العالم و١٢ ٪ من دول الامم المتحدة وتزيد مساحة بلادهم بمقدار مليون كيلومتر مربع عن مساحة القارة الاوروبية ، ويملكون اضخم احتياطي للنفط في العالم (٦٠ ٪) ويشكل وضعهم الجغرافي تقاطعا حيويا في التجارة العالمية برا وبحـــرا وجوا ولديهم طاقات اقتصادية وزراعية وصناعية(٢) .

وخصصت « التايم » الاميركية مؤخرا (١٩٧٣/٤/٢) عدة صفحات لتتحدث عن مستقبل الامكانات العربية على ضوء موارد النفط وحدها . وقالت ان دخل الدول المنتجة سيصل الى ٤٠ بليون دولار سنويا في الثمانينات . واذا انفقت هذه الدول نصف دخلها عـــلى النفط فسيجتمع لديها في منتصف الثمانينات ١٢٠ بليـــون دولار ، اي مـــا يوازي كـــل احتياطي العالم اليوم من القطع النادر والذهب ، وما يكفي لشراء جميع شركات النفط في العالم . ونقلت « التايم » عن احد مسؤولي وزارة الطاقة والمحروقات الاميركية « ان العالم لن يشهد مثيـــلا للثروة التي تتدفـــق وسوف تستمر في التدفق عـــلى الخليـــج الفارسي » .

كما تناقل الاسرائيليون بعيد الحرب صدى كتاب(٣) حوى تسجيلات اذاعية ادلى بهـــا الجنود الاسرائيليون وذووهم حول الحرب ونتائجها جاءت معظمها تبدي امتعاضها من التوسع وتجدد الحرب مرة كل حقبة من السنين . جاء فيه عبارات من طراز « اصبع وادي يوري يساوي كل حائط المبكى » و « القرية التي ربيت فيها مع حبيبتي تساوي كل القدس القديمة » .

فلما هذه التساؤلات كلها ؟

لقد اعرب رؤساء اركان الجيش الاسرائيلي السبعة السابقون في ندوة عقدتها صحيفة « معاريف » بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين عن اعتقادهم بأن العداء العـــربي لاسرائيل عنصر من الدرجة الاولى من عناصر الصراع العربي الاسرائيلي وان حـــالة اللاسلم قائمة حاليا تحت غطاء القوة الاسرائيلية . اعرب ديان عن اعتقاده بان السلام الممكن حاليا هو سلام للمدى القصير ، في حين قال رابين بانه لا يوجد حاليا اي استعداد للتسليم باسرائيل ، وقال تسور ان تحقيق السلام سيستغرق وقتا طويلا ، وتوقع يدين ان تستمر حالة اللاسلم حوالي ثلاثين سنة اخرى وقال مكليف انه لا يعتقد ان السلام سيحل خلال السنوات العشر المقبلة(٤) . كمـــا ويعيد عـــدد من الاسرائيليين وغـــير الاسرائيليين امثولة الدولة الصليبية . يبدو من هذا الكلام ان الاسرائيليين يعتقدون ان القوة لم ولن تتمكن أن تكسب اسرائيل قبولا في المنطقة وانه اذا أرادت اسرائيل ان تنهي حالة العداء وتتمتع بوجود مقبول من قبل جيرانها ، فان عليها أن تبحث عن وسيلة او جملة وسائل اخرى تحل بها المشكلة .

الواقع ان الذي يقرأ تاريخ الصليبيين سيعجب من أوجه الشبه بين الدولتين . فهو لن يرى تشابها في الخطوط العامة والعريضة بل شبها فوتوغرافيا في التفاصيل الدقيقة .

ولعل افضل دراسة عن أوجه التشابه بين الدولتين دراسة الدكتور شارل عيساوي(٥) كما وان من الذين عنوا بها أوري افنيري ، الذي ، رغم انه حاول الرد عليهـــا في كتبه ومقالاته(٦)، يقول « ان الفروق بين الدولتين ، على اهميتها ، ليست شيئا يذكر امـــام أوجه الشبه المثيرة في الاتجاه العام للحركتين [الحركة الصهيونية والحركة الصليبية] . ويضيف « بامكان المرء ، عندما يبدأ برسم المشابهات ، ان يذهب الى التفاصيل . هل كان الملك بولدوين يختلف كثيرا عن بن غوريون ؟ ومن ذا الذي يشبه موشي دايان اكثر من رينالد ده شاتيون ، غازي القوافل الاسلامية » . ويشبه افنيري هرتسل بالبابـــا ادريان باعث الحملة الصليبية ، كما ويشبه المؤتمر الصهيوني الاول بمؤتمر كلير مونت ١٠٩٥ . ويصف موجـــة الغزو البحرية وبناء القـــلاع والحصون (عنـــد الصليبيين) بالكيبوتسات ، عند الاسرائيليين(٧) .